الفصل الثالث

الولاية في الإسلام

- أنواع الولاية في الاسلام — نشأتها — الولاية العسكرية .
- الامارة : العامة ، والخاصة .
- الوزارة والسلطان .
- الجندية وتطورها — استعراض الجند — تكناتهم — الأسلحة العربية .
- ديوان البريد ومهامه .

الولاية فى الاسلام

● **نشأة الولاية فى الاسلام :**

قال « جورجى زيدان »[1] : « أرسل النبى (ﷺ) فى السنة الثامنة للهجرة أبا زيد الأنصارى وعمرو بن العاص ومعهما كتاب منه يدعو الناس الى الاسلام ، وقال لهما : « ان أجاب القوم الى شهادة الحق وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير ، وأبو زيد على الصلاة وأخذ الاسلام على الناس ، وتعليمهم القرآن والسنن » .

فلما تولى أبو بكر وبعث البعوث ففتح الشام كان اذا عقد لأحدهم لواء على بلد أو اقليم ولاه قبل ذهابه لفتحه .

● **الجند « القواعد العسكرية » :**

« وكانت كل قاعدة عسكرية تسمى « جندا » فيقال جند دمشق ، وجند قنسرين ، وجند الأردن ، وكان سلطانها يشمل زماما واسعا يعادل زمام الولاية الرومانية أو البيزنطية التى تقع فيها القاعدة ، ومن هنا فقد أطلق على هذه الولايات التى يحكمها قائد قاعدة عسكرية « الجند » فالجند على هذا الاعتبار هى الولاية العسكرية ، وكانت أكثر ما تكون على الحدود .

وفى الأندلس : لما فتحها المسلمون سنة ٩٢ هـ فانهم أقروا أهلها على ما كانوا عليه اداريا وسياسيا ودينيا ، وتركوا لهم أعمال الحكومة وادارة شئونها ، وانما أبقوا لأنفسهم الرئاسة العامة وقيادة الجند . وهكذا كانت حال الأعمال ــ الولايات ــ الاسلامية فى أوائل الاسلام ، الا ما قرب منها من مركز الخلافة كالشام فى أيام بنى أمية ، والعراق فى أيام بنى العباس .

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامى ج ١ ص ١٥١ وما بعدها .

فكان العمال فى عهد الخلفاء الراشدين قواد الجند الذين افتتحوا تلك الأعمال ، وواجباتهم الرئيسية مراقبة سير الأحكام فى البلاد التى افتتحوها • واقامة الصلاة واقتضاء الخراج • وبدأت ولايات الأعمال تتحول الى حكومات محلية من أواخر دولة الراشدين حتى كانت أيام عبد الملك بن مروان ، فأتم السيادة الاسلامية بنقل الدواوين الى اللغة العربية ، وأخرج منها من لم يعرف لغة العرب ، فاجتهد أهل البلاد فى تعلم اللغة العربية حتى يحتفظوا بهذه الوظائف ، ثم تنوعت الولايات وصارت درجات متفاوتة على ما اقتضاه الزمان والمكان ، ولكنها ترجع الى امارتين : امارة عامة ، وامارة خاصة • والامارة العامة ضربان : امارة استكفاء ، وامارة استيلاء •

● الامـــارة :

وقد تنـــاول « جورجى زيدان » أنواع الامارة كمـــا صورتهـــا كتب الفقه فى عصور الحكم الاسلامى من منطلق الواقع التـــاريخى لا النصوص فقال :

١ ــ امارة الاستكفاء ــ أو امارة التفويض :

هى التى كان يعقـــدها الخليفة لمن يختـــاره من رجاله الأكفاء ، فيفوض اليه امارة الاقليم على جميع أهله ، ويجعله عام النظر فى كل أموره : تدبير الجيوش ــ تقليد القضاة [٢] والحكام ــ جباية الخراج وقبض الصدقات ــ حماية الدين ــ اقامة حدود الشرع ــ الامامة والصلوات ــ تيسير الحج ــ وجهاد العدو اذا كان متاخما لحـــدود

---

(٢) سيأتى أنه فى العصر العباسى عندما وجدت الادارة الاقطاعية رجع تقليد القضاة الى الخليفة بنفســـه وما كان من الامارة بالتفويض فهو لا يتجاوز ترشيح القاضى ولا ينفذ الا باقرار الخليفة لطالب الترشيح .

الولاية ، وكان كل أمـير من هؤلاء يتصرف فى امارته تصرف الملوك المستقلين ، وكانت امارة الاستكفاء هذه من جملة الأسباب التى ساعدت على تشعب المملكة العباسية الى دول مستقلة •

● **تعقيب :**

هذا النظام هو ما يسمى حديثا باللامركزية أو « الحكم المحلى » غير أنه فى عصرنا الحديث نظام لا يزال قيد التجربة ويعوقه عن النجاح أنه يقوم على الاعلام ، واظهار أن رؤساء هذه الشعوب التى تعلنه غير مستحوزين على كل السلطات ، أكثر مما يقوم على أساس الصدق وذلك ناشىء عن أن قيـادات الحكم المحلى أكثر ما تكون قائمـة على ما يسمى الثقة من جانب وبراعة الوصوليين فى كسب ثقة الرؤسـاء من جانب آخر •

٢ ــ امارة الاستيلاء :

وهى أن يعقد الخليفة لأمير على اقليم اضطرارا بعد أن يستولى الأمير على ذلك الاقليم بالقوة ، فكان الخليفة يثبته فى امارته ويفرض اليه تدبير سياسته فيكون الأمير باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير ، ويكون الخليفة باذنه منفذا لأحكام الدين ، ومن هذه الامارات ما انتهت اليه الدولة العباسية من التشعب وظهور الدول الصغرى فيها ، كالدولة الحمدانية والبويهية ، والغزنوية ــ والاخشيدية وغيرها •

● **الامارة الخاصـة :**

الامارة الخاصـة هى أن يكون الأمير فيها مقصورا على تدبير الجيش ، وسياسة الرعية ، وحماية البيضـة ، والدفاع عن الحريم ، ضمن حدود معينة • وليس له أن يتعرض للقضـاء أو الأحكام ، أو لجباية الخراج أو الصدقات فى شىء ، حتى الامامة فى الصلاة • وقد كانت الامارات الخاصـة قليلة فى ابان الدولة العباسية •

● **الوزارة وما يتبعها ــ طبيعة نشأة الوزارة :**

قال « جورجى زيدان » :

اذا أريد بالوزارة استعانة الخليفة بمن يشد أزره أو يعاونه فى الحكم ، فهى تتصل بصدر الاسلام ، لأن النبى (ﷺ) كان يشاور أصحابه ويفاوضهم فى مهماته العامة والخاصة ، ويختص أبا بكر بخصوصيات أخرى حتى ان العرب الذين خالطوا الروم والفرس قبل الاسلام كانوا يسمون أبا بكر وزيره ، وكذلك كان شأن عمر مع أبى بكر ، وشأن على وعثمان مع عمر ، ولكن لفظ « الوزير » لم يكن يعرف بين المسلمين فى نشأة الدولة .

ولكن « جروينبـــاوم » يول : « وكما أن موسى طلب أن يكون أخوه هارون وزيراً له ومساعداً ــ كما فى سورة طه ٢٩ : ٣٢ ــ فقد عين الخليفة لنفسه مساعداً ، كان اختصاصه منصبا على شئون الكتابة قبل كل شىء ، أى قبل شئون الحكم المدنية ، وقد ارتقى نظام الوزارة على عهد المسلمين العرب ، اذ لم تكن تقاليد الساسانيين المـأثورة فى شأنها تنطوى الا على بعض مقوماتها دون البعض[٣] .

● **تطور وظيفة الوزارة :**

على أن بنى أمية .. احتاجوا الى من يستشيرونهم ويستعينونهم فى أمور القبـــائل والعصائب واستئلافهم واصطناع الأحزاب منهم فاستخدموا اناسا لنمو ذلك الغرض وهى الوزارة بمعناها ولم يكونوا يسمون صاحب هذه الرتبة الوزير .

ولكن دولة بنى أمية عرفت نظام الكتاب ، أو كتاب الخلفـــاء ، ووظيفة الكاتب هى الأصل الذى تطور فيما بعد الى وظيفة الوزير كاتب الخليفة ، أى أمين سره ، ثم صار مع الزمن كاتباً للدولة فى عهد عبد الملك

---

(٣) حضارة الاسلام لجروينباوم : ص ٢٠٥ .

ابن مروان ، وأول وزراء بنى العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح وهو أول من سمى وزيرا فى الاسلام ، وفى القرن الرابع للهجرة أضيف الى اسم الوزير لقب الصاحب ، كالصاحب ابن عباد •

● **أمير الأمراء :**

عندما ضاقت الحيل بالخليفة الراضى (٣٢٢هـ = ٩٣٤ م) اتجه ببصره الى أكبر القواد العسكريين فى أيامه وهو ابن رائق ، وكان واليا على واسط والبصرة ، فاستدعاه وسلم اليه مقاليد الأمور ، ولقبه أمير الأمراء ، فاستحدث بذلك وظيفة كبرى كانت قاضية على الوزارة ، وكان لها أكبر الأثر فى الهبوط بمستوى الخلافة •

● **وزارة التفويض :**

قال « جروينباوم » : وزير التفويض يماثل رئيس الوزراء فى عصرنا من أوجه كثيرة ، وهو المشرف على جميع الدواوين(*) •

وعرفهـا « جورجى زيدان » فقال :

هى أن يستوزر الخليفة رجلا يفوض اليه تدبير الأمور برأيه ، وامضاءها على اجتهـاده ، فيتولى الوزير كل شىء يمضـيه الخليفة الا ثلاثة أشـياء :

١ — ولاية العهـد : فان للخليفة أن يعهد الى من يرى وليس ذلك للوزير •

٢ — للخليفة أن يعزل من قلده الوزير ، وليس للوزير أن يعزل من قلده الخليفة •

٣ — للخليفة أن يستعفى الأمة من الامامة وليس ذلك للوزير •

ومن وزراء التفويض آل برمك ، ويحيى بن أكثم ، وابن الفرات ، فى الدولة العباسية ، وأمير الجيوش فى الدولة الفاطمية • وكثيرا ما كان الخلفاء يقلدون وزراءهم مع الوزارة منصبا آخر مهما ، كما تقلد الفضل بن سهل رئاسة السيف مع الوزارة ، فسموه ذا الرئاستين •

(*) حضارة الاسلام لجروينباوم ص ٢٠٥ .

قال « جروينباوم » : وكان احتفاظ الوزير بمنصبه يعتمد على رضا الخليفة عنه ، وكانت أزمات القرن العاشر مصحوبة بتقلبات كثيرة فى الوزراء ، ينقل الصولى — من أعلام القلم — عمن يدعى ابن اسرائيل : كان هذا الأمر — وزارة التفويض — مزامنة — طويلة الأجل — ثم صار معاومة — لمدة عام — ، ثم صار مشاهرة ، ثم صار مياومة ، ثم صار مساوعة[٤] .

وهذه لا شك مبالغة من ابن اسرائيل يريد أن يشوه بها تاريخ الاسلام ، لأنها غير معقولة ولا دليل عليها .

● **وزارة التنفيذ :**

أما وزارة التنفيذ فالنظر فيها مقصور على تنفيذ ما يراه الخليفة : فيمضى ما يأمره الخليفة به من تقليد الولاة ، وتجهيز الجيوش ، ويعرض عليه ما ورد من مهم وتجدد من حدث ملم ، خلافا لوزير التفويض فانه يولى ويعزل كما يشاء : ويجوز للخليفة أن يستوزر وزيرى تنفيذ أحدهما للحرب مثلا والآخر للخراج ، ولكنه لا يستوزر الا وزيراً واحداً تفويضيا .

● **السـلطان :**

كان هـذا المنصب فى أوائل أمره لقبا لوزراء الدولة العباسية يلقبون به على سبيل التفخيم بأمر الخلفاء وذكر ابن خلدون أن جعفر بن يحيى دعى سلطانا . ويظهر من يحمل ما نقرأه فى كتبهم أنهم يطلقون لفظ السلطان على والى بغداد أو والى الشام ولعله رئيس الشرطة أو ما يشبه المحافظ اليوم وقد يريدون السلطان الخليفة نفسه وكل ذلك على سبيل المجاز .

ولم تصر السلطنه رتبة رسمية الا فى أيام محمود الغزنوى[٥]

---

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(٥) قال الدكتور حسين مؤنس : الصواب انه ابراهيم الغزنوى =

ابن سبكتكين وهو أول سلطان فى الاسلام ، سمى به فى أواخر القرن الرابع للهجرة بدلا من لقب أمير الأمراء الذى ذكرناه وكأنه ابتذل كما ابتذل اسم الوزير قبله فأبدلوه بلقب سلطان — وصار بعد ذلك لقباً للملوك الأتراك والأكراد والجراكسة وغيرهم من السلاجقة والأيوبية والمماليك والعثمانيين .

والوزارة لم يكن الارث شرطا فيها فلما صارت — أى تطورت — الى السلطنة صار الارث شرطا فيهـا ، والسلطان يعهـد الى ولى عهده قبل موته .

* * *

= (١٥٠٩ — ١٠٩٩) لأن العملة التى بقيت لنا عن محمود لا تلقبه سلطانا ، وقد تلقب الخلفـاء الفاطميون سـنة ١٠٠٠ هـ بلقب سـلطان الاسـلام وخلع الخليفة العباسى على طغرك بك السلجوقى لقب « السـلطان ركن الدولة » ، ولم يتسم الأيوبيون بالسلطنة ، وانما تسـموا بالملوك فقط ، ولم يستعملوا لفظ ملك مطلقا بل مضافا فقالوا : الملك الصالح ، كما استعمل المماليك لقب السلطان مضافاً فقالوا : السلطان العادل . ومن الملاحظ ان السلاطين كانوا دائمـا من السنيين فيما عـدا سلاطين الخوارزميـة ، وقد يطلق الايرانيون لفظ سلطان على الضباط والحكام ، وفى الصوفية يطلق على كبار الصالحين منهم كلمة «سلطان» كالسلطان الحنفى فى السيدة زينب . والسلطان أبو العلا فى بولاق بالقاهرة .

الأمـــير والعـــامل

● اللامركزية وصاحب الخراج :

تحدث « آدم ميتز » عن الامارة فى القرن الرابع الهجرى فقال[٦] : « كان على رأس كل ولاية رجلان : الأمير والعامل ، ويسمى هـــذا الأخير صاحب الخراج لأن أكبر واجباته حمل خراج الولاية الى خزانة الدولة ، وهو الذى يتولى الانفاق على الولاية مما يحصل لديه من الأموال لأن خزانة الدولة العامة كانت لا تتولى الا أمر نفقات دار الخلافة والدواوين وما يتعلق ببغـــداد .

● الأمير امام للصـــلاة :

وكان الأمير يخاطب فى المراسلة بما يخاطب به العامل ، وكانت منشورات الوزير ترسل لكل منهما فى وقت واحد ، ولكن الأمير كان يمتاز على صاحبه لأن له الصلاة بالناس ، وهـــذا يجعله رئيس المسلمين جميعا فى ولايته .

وقد كانت ولاية مصر على قسمين : وال للحرب والصلاة ، وآخر للخراج وتدبير الأموال . حتى جاء ابن طولون فجمع بين الولايتين ، وكذلك فعل الاخشيد ، وكان كل منهما فى الواقع حاكما مستقلا فى مصر .

وعلى حين أننا لا نجد بين قواد الجيش الا أسماء قوم غير أحرار ، فان وظائف الدواوين كانت وقفا على الأحرار .

ولمـــا كانت الصبغة الغالبـــة على عمـــال الدواوين هى الصبغة الاقتصادية المـــالية ، فقد كان لابد للواحد منهم أن تتوفر لديه بعض خصال التاجر[٧] .

---

(٦) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٢١ — ١٢٣ .
(٧) المرجع السابق ص ١٣٥ .

● **امتياز الفقهاء على الولاة :**

وكان الاشتغال فى الدواوين يختلف عن عمل الفقهاء والعلماء كل الاختلاف • فكان المشتغل بادارة الدواوين هو ممثل الثقافة الأدبية • وكان لا يعالج العلوم الشرعية الا بمقدار ما يتطلبه عمله وثقافته • أما التمايز الظاهرى بينهم فكان يتجلى فى أن الكاتب يلبس دراعة على حين أن العالم يلبس الطيلسان •

● **شروط اختيار صاحب الخراج :**

وقد جاء فى خبر يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يضع القواعد الأساسية لما ينبغى أن يكون عليه العامل ، فيحكى أنه كان اذا استعمل رجلا اشترط عليه أربعاً : ألا يركب برذوناً [٨] ولا يلبس ثوبا رقيقا ، ولا يأكل نقياً [٩] ولا يغلق بابه دون حوائج الناس فلا يتخذ حاجباً •

● **جمع السلطات للأمير :**

قال « جوستاف جروينباوم » : ويجعل الماوردى اختصاص عمال الأقاليم يشمل السلطة المدنية والعسكرية فى مناطقهم كما يشمل جباية الضرائب ، وهذا مناقض لما جرى عليه العمل فى خير عصور الدولة • والماوردى هنا يصور حالة الأزمنة المتأخرة يوم ترتب على تمتع الوالى بهذا الامتياز — فضلا عن اختصاصاته الأخرى — أن أصبح الولاة شبه مستقلين[١٠] •

* * *

---

(٨) دابة .
(٩) النقى : المخ . والنقى : الخبز من الدقيق المنخول .
(١٠) حضارة الاسلام ص ٢٠٨ .

الجندية وتوابعها

● تطور نظام التجنيد :

قال «جورجى زيدان»[11] : كان الناس فى أوائل أدوار تمدنهم قبائل : جندها رجالها • اذا احتاجت الى قتال اجتمع الرجال من كل قبيلة بلا نظام ولا ترتيب ، وينال كل واحد من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة بطشه ، فلما تحضر الناس وتقاسموا الأعمال ، ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجندية ••

وأول دولة نظمت الجند الدولة المصرية الفرعونية حوالى القرن العشرين قبل الميلاد •• أما العرب فقد كانوا أهل بداوة ، لا نظام للجند عندهم ، الا ما كان فى الدول العربية التى تمدنت قبل الاسلام كالتبابعة ملوك حمير ، والمناذرة ملوك الحيرة •

فلما ظهر الاسلام انفرد المسلمون عن سائر العرب واتحدوا بجامعة الدين يداً واحدة فى محاربة أعدائهم ، فكانوا كلهم جنداً ، كبيرهم وصغيرهم •

وأول جنود المسلمين المهاجرون — فلما جاءوا المدينة اتحدوا بالأنصار ، وصاروا جميعا جندا واحدا ، قائدهم النبى (ﷺ) بنفسه ، ورابطتهم المعاهدة والاخاء ، وعددهم يومئذ قليل جدا •

ثم جعلوا يزدادون بالفتح والغزو فى أيام النبى (ﷺ) وأبى بكر بمن انضم اليهم من قبائل العرب فى الحجاز واليمن ونجد واليمامة كبارا وصغارا ، تجمعهم جامعة الاسلام حتى تكاثروا فتكاثفوا ، وحملوا على الشام والعراق ومصر • ففتحوا البلاد ومصروا الأمصار ، وانقسموا الى أجناد يقيم بعضها فى مصر وبعضها فى الشام وبعضها

---

(١١) تاريخ التمدن الاسلامى جـ ١ ص ١٦٦ وما بعدها .

فى العراق فى محطات خاصة بهم وكان جند كل محطة ينقسم باعتبار القبائل والبطون •

كل ذلك والمسلمون كلهم جند محارب لا يعمل أحد منهم عملا •

● **متى بدأ توظيف الجندية ؟ :**

أما تنظيم الجند فئة خاصة دون سائر فئات المسلمين ، فقد بدأ فى أيام عمر عند تدوين الدواوين ، وتم فى أيام بنى أمية • ويظهر أن التجنيد الالزامى بدأ فى أواسط هذه الدولة — فى عهد عبد الملك — ثم صار التجنيد سنة وصبح الجند الاسلامى فئتين : المرتزقة والمتطوعة ، وكلاهما عرب •

فلما تولى بنو العباس واحتاجوا الى مؤازرة الأعاجم فى تأييد سلطانهم دخل فى جند العرب جماعات منهم ، وأول من دخل منهم آل خرسان •

● **أعطيات الجند :**

كانت فى أيام النبى (ﷺ) غير محدودة فتتبع ما يقع فى أيديهم من الغنائم و الفىء • فكان يفرد خمسه لله ، ويتولى رسول الله (ﷺ) انفاقه فى مصالح الجماعة الاسلامية • ويفرق الأربعة الأخماس الباقية فى الصحابة على السواء ، فلما تولى عمر ميز الناس فى العطاء باعتبار النسب من النبى أو سابقته فى الاسلام ، أو غير ذلك •

● **رتب الجند :**

١ — الشيخ أو الأمير :

لم يكن للعرب فى الجاهلية جند ، فلم تكن له عندهم رتب ، ولكنهم كانوا يولون على القبيلة أكبر رجالها سنا أو أعظمهم حسبا ، ويسمونه الشيخ أو الأمير •

٢ ــ المنكب :

فاذا احتاج الأمير الى من ينوب عنه على فصيلة يرسلها الى غزو أو نحوه ولى رجلا كانوا يسمونه « المنكب » •

٣ ــ العريف :

وتحت المنكب العريف ، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ، والعريف يكون على نفير أونفر •

٤ ــ أمراء الأسباع :

وظل العرب فى أوائل الاسلام على نحو ما كانوا عليه فى الجاهلية ، فقسموا الجند الى عرفاء تحت كل عريف عشرة رجال ، وسلموا القيادة الى أناس من أهل السابقة فى الاسلام ، ثم جعلت العرفاء أسباعا وجعلوا مائة عريف بعضهم على ثلاثين أو أربعين رجلا وبعضهم على عشرين ، على حسب طبقات الجند ، وكان على العرفاء أمراء يقال لهم « أمراء الأسباع » يتولون تفريق العطاء فى العرفاء ، والعرفاء يفرقونه فى الجند •

● تطور الجندية فى العصر العباسى :

أما فى الدولة العباسية فكانت رتب الجند على أن على كل عشرة رجال « عريفا » وعلى كل خمسين « خليفة » ، وعلى كل مائة « قائد » أو نقيب ، وعلى كل عشرة نقباء « أو ١٠٫٠٠٠ » رجل « أمير » •

● سمة الخيل :

وكان لكل دولة سمة خاصة وسمة خيل بنى أمية لفظ « عدة » كانوا يطبعونها على الخيول كياً بالنار ، كما كان العرب يفعلون بابلهم فى عصور جاهليتهم • فقد كان عندهم لكل قبيلة ميسم يميز ابلها عن ابل غيرها (١٢) • ووسم الدواب شائع فى الدول المتمدنة اليوم •

---

(١٢) تاريخ التمدن الاسلامى جـ ١ ص ١٨٦ .

● **الاحصاء فى الاســلام :**

وكان للخلفاء فى صدر الاسلام عناية فى احصاء المسلمين ، اقتداء بما فعله النبى ، فجعلوا على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : « هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بــكم نازل » فيقال : « ولد لفلان غلام ولفلان جارية » فيكتب أسماءهم ، ويقال : « نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله » ويسميه وعياله فاذا فرغ من ذلك عاد الى الديوان وأثبت الأسماء فيه •

وكانوا يجددون التدوين — الاحصاء — كل مدة ، فى كل ولاية على حدة ، وأول تدوين فى مصر مثــلا دونه عمرو بن العاص ، ثم دون عبــد العــزيز بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) ، ثم دون قرة بن شريك (٩٠ — ٩٦ هـ) ثم بشر بن صفوان (١٠١ هـ) وآخر احصاء أحصوا به العرب فى الأمصار على ما تقدم كان فى خلافة هشام بن عبــد الملك (١٠٥ — ١٢٧ هـ) ولكن تلك الاحصاءات لم تصل الينا ، فقد ضاعت فى جملة ما ضاع من آثار بنى أمية •

وأما عدد الجند فى أثناء دولة بنى أمية وبنى العباس فمما لا يتيسر الوقوف عليه ، ولكننا نستدل من عدد ما كانوا يجندونه الى الحرب أنه كان كثيرا ، فلما حمل يزيد بن المهلب على « جرجان » و « طبرستان » جرد اليهما (١٢٠٫٠٠٠) من الجند المرتزقة سوى الموالى والمتطوعة — وحمل الرشيد على « هرقل » بجند عدده (١٣٥٫٠٠٠) من المرتزقة ، ما عدا الأتباع والمتطوعة ، وكان جند محمد بن طغج مؤسس الدولة الاخشــيدية بمصر (ســنة ٣٢٣ — ٣٣٤ هـ) ٤٠٠٫٠٠٠ جنــدى ، وثمانية آلاف مملوك ، يحرسه منهم ألفان كل ليلة على التناوب — بدلا من تخصيص حرس ثابت مثل الحرس الملكى أو الجمهورى — •

ولا غرابة فى ذلك اذا اعتبرنا عــدد الحامية فى الثغور الدانية والقاصية شرقا وغربا فضلا عن المصطنعين والموالى والخاصــة •

● استعراض الجنـد :

قال «جورجى زيدان» : استعراض الجند قديم فى الدول المتمدنة قبل الاسلام ، وان النبى (ﷺ) نفسه كان يستعرض أصحابه ، وقد جاء فى السير أنه استعرضهم يوم بدر الكبرى (سنة ٢ هـ) فجعلهم صفوفا وفى يده سهم بلا ريش ، فمر برجل اسمه « سواد » كان مستنتلا[١٣] من الصف ، فطعنه النبى (ﷺ) فى بطنه وقال له : « استو ياسواد ابن غزية » وبعد أن عدل الصفوف عاد الى العريش الذى كانوا نصبوه له هناك .

وكان الخلفاء الراشدون يعرضون الجند على نحو ذلك ، ثم بنو أمية. وكان الحجاج اذا عرض الجند يسأل عن الرجل من هو وما هى قبيلته ؟ وعن حاله وسلاحه ، وكان الاستعراض فى الدولة العباسية أقرب الى عادة الفرس فكان الخليفة أو وزيره يجلس لعرض الجند ، وربما جلس الخليفة وعليه الدرع والخوذة كأنه فى استعداد للحرب ، فينادى المنادى بأسماء القواد فيمرون أولا فيتفقد أفراسهم وعدتهم ، فاذا رأى كل شىء حسنا تاما صرف لهم أرزاقهم — استحقاقهم ومرتباتهم — .

● مسـاكن الجنـد :

كان المسلمون فى صدر الاسلام — وهم الجند — اذا فتحوا بلدا جعلوا مساكنهم فى بعض نواحيه ، فأقاموا فى ضواحى البلاد المفتوحة لمجرد حمايتها كما قدمنا فى كلامنا عن ولاية الأعمال ، ولكنهم كانوا ينتقلون للحرب يومئذ بنسائهم وأولادهم ، فاذا فتحوا بلدا أقاموا فيه جميعا . فأصبحت تلك المعسكرات بتوالى الأجيال مدنا عامرة كما حصل فى الفسطاط والكوفة والبصرة ولما تمدن العرب صاروا يذهبون الى الحرب دون نسائهم ولكنهم ظلوا على انشاء المعسكرات خارج المدن .

---

(١٣) خارجا .

● **المعســـكر :**

أما تنظيم المعســكر فلم يكن له علم خاص فى أوائل الاسلام ؛ بل كان العرب يجرون فى نصب خيامهم وترتيبها على ما كانوا عليه فى جاهليتهم ، فيــكون فسطاط الأمير فى الوسط ، وحــوله فساطيط الأمراء والخاصــة .

واذا كانت النســاء والأولاد معهم جعلوهم وراء المعســكر ، ولمــا أبطلوا حمل العيال معهم جعلوا يقلدون الروم والفــرس فى مضاربهم ، وتفننوا فى ذلك على ما اقتضته الأحوال ، فلما تعددت فرق الجند ، وكثرت الحاشية والمماليك والخدمة ، صار المعســكر أشبه ببلد فيه الكتاب والفقهاء والأطباء والكحالون[١٤] وأصحاب الطبول والأتباع وغيرهم فضلا عن أصناف الجند وهو أرقى ما بلغ اليه نظام المعســكر فى الاســـلام .

● **اللواء أو الراية :**

ويتابع «جورجى زيدان» الحديث[١٥] قائلا : اللواء أو الراية شىء واحد، وربما كان اللواء أصغر من الراية ، أو أن الراية تسمى لواء اذا عقدت للحرب ، وهى الأعلام أو البنود أو البيارق فى اصطلاح هذه الأيام .. والراية قديمة فى التاريخ ، وكانت شائعة فى العرب الجاهلية قبيل الاسلام وكان لكل قبيلة راية تجتمع تحتها .

وللراية شأن كبير فى الحرب ، لأن النــاس انما يؤتون من قبل راياتهم، اذا زالت زالوا . وقد رأيت فى كلامناعن حكومة الجاهلية أنه كان فى جملة مناصب قريش منصب اللواء ويسمونه « العقاب » باســم رايتهم يومئذ ، وكانوا اذا خرجوا الى حرب أخرجوا الراية ، فاذا اجتمع رأيهم على أحد سلموه اياها ، والا فانهم يسلمونها الى صاحبها ، وكان مرة من بنى أمية ، ومرة من بنى عبد الدار .

---

(١٤) أطباء العيون .

(١٥) تاريخ التمدن الاسلامى ٢/١٨٨ — ١٨٩ .

ولعلهم سموا رايتهم العقاب اقتباسا من الروم ، لأن العقاب أو النسر شارة الرومان ، يرسمونها على أعلامهم ، وينقشونها على أبنيتهم ، فاقتبسها العرب منهم .

وفى السيرة الحلبية أن المسلمين فى غزوة بدر الكبرى كانت لهم ثلاث رايات : احداها بيضاء دفعها النبى (ﷺ) الى مصعب بن عمير ، والأخريان سوداوان ، احداهما جعلها على بن أبى طالب ويقال لهـا العقاب ، صنعت من مرط لعائشة — والمرط كساء من صوف أو خز [١٦] تضعه المرأة على رأسها أو تأتزر به — والأخرى مع رجل من الأنصار ، وأن أبا سفيان كان يحمل راية الرؤساء فى تلك الواقعة واسمها أيضـا راية العقاب ، كانت سوداء ، فالظاهر أن العقاب كان اسما لصنف من الرايات .

ولمـا جاء الاسلام وانتشر العرب فى أنحاء الشام وفارس ومصر وتعـددت دولهم وقبائلهم ، كثرت ضروب الألوية عنـدهم ، وتنوعت أشكالها ، وتعددت ألوانها وأطوالها ، وسموها بأسماء مختلفة .

● عقـد اللواء :

وكان الخلفاء فى صدر الاسلام اذا وجهوا جيشا الى حرب عقدوا له الأولوية وسلموها الى الأمراء ، لكل أمير راية قبيلته ، ويدعون لهم بالنصر ، ويوصونهم بالصبر والجلاد .

وكان عمر بن الخطاب اذا عقد لواء يقول وهو يعقده : بسم الله وبالله وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله ، وما النصر الا من عند الله ، والزاموا الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتـدين ، ولا تجبنوا عند اللقـاء ، ولا تمثلوا عند القدرة(*) ، ولا تسرفوا عند الظهور — النصر — ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وعند شن الغـارات .

---

(١٦) الخز : الحرير .

(*) التمثيل بالعدو : تشويه جسمه وتمزيقه .

وكان لكل خليفة أسلوب فى الدعاء والوصية • والمرجع واحد فيها كلها • وكانوا يعقدون الألوية أيضا للعمال اذا ولوهم الأمصار ، وخصوصا فى أوائل الاسلام ، لأن العامل كان قائد الجند •

● الموسيقى العسكرية :

واتخاذ الموسيقى فى الجند قديم ، والأصل فى اتخاذها اثارة حماسات الجند فى أثناء الحرب • أو صرف أذهانهم عن الاشتغال بالأخطار التى يتوقعونها • ومن هذا القبيل الغناء أو النشيد أمام الجند • فانه من قبيل الموسيقى • وكان العرب فى جاهليتهم لا يعرفون من هذه الآلات غير الطبل •

وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتجافون عن اتخاذ الأبواق والطبول، تنزهاً عن غلظة الملك ، ورفضاً لأحواله — حتى العصر الأموى —•

* * *

السـلاح

أشهر أسلحة العرب فى جاهليتهم السيف والرمح والقوس والترس ، وكانت لهم عناية كبرى فى استخدامها • وممن تناولها بالتفصيل من مؤرخى النصارى « جورجى زيدان » ، فهو يصفها ويذكر عناية العرب بها قائلا(١٧) :

● القـوس :

كان لهم بالقوس مهارة عظمى لحدة أبصارهم نتيجة لسكنى البادية ، ولأنهم أحوج اليها من سائر الأسلحة فقد كانوا يستخدمونها فى صيد الغزلان فضلا عن الحرب والطعان ، وبلغ من مهارتهم فى النزع بالقوس ما يكاد يفوق طور التصديق ، حتى لو أراد أحدهم أن يرمى احدى عينى غزال دون العين الأخرى لرماها ، ولذلك سموا مهرة الرمى « رماة الحدق » ، وكان أحدهم يعلق ضبا بشجرة ثم يرميه بالنبال فيصيب أى عضو شاء من أعضائه حتى يرمى فقراته فقرة فقرة فلا يخطىء واحدة منها •

فلما جاء الاسلام كانت مهارتهم هذه من جملة ما ساعدهم على غلبة الروم ، لأن هؤلاء لم يكونوا يحسنون رميها ، ولم يكن قواد المسلمين يجهلون فضل النبال فى نصرتهم فكانوا يحرضون رجالهم على اتقاء الرمى بها ، وكان النبى (ﷺ) يقول : « اركبوا وارموا ، وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا » ومن أقواله : « كل لهو المؤمن فى ثلاث : تأديبه فرسه ، ورميه عن كبد قوسه ، وملاعبته امرأته فانه حق » « ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب ، والرامى فى سبيل الله » ومن أقواله وهو قائم على المنبر « أعدوا ما استطعتم من قوة •• ألا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى » •

---

(١٧) تاريخ التمدن الاسلامى ص ١٩٢ وما بعدها .

وكان الخلفاء والقواد بعد النبى (ﷺ) يستحثون رجالهم على اتقان الرماية ، كما يحرضونهم على العناية بخيولهم مثل عنايتهم بنسائهم ، وتفنن المسلمون بالرمى فى العصور الوسطى حتى اصطنعوا من الأقواس آلات مركبة ... واصطنعوا لرمى السهام ضروبا من المجانيق توضع فى الواحد منها عدة سهام وترمى عنها بالأقواس .

● **السيف :**

وكان العرب يعدون السيوف أشرف الأسلحة ، وكانوا يستجلبونها من الخارج ، وأشهرها السيوف اليمنية والهندية والسليمانية والخراسانية ، وتعرف كلها بالسيوف العتيقة ، وكان لكل منها شكل مخصوص أو علامة يمتاز بها .

وقد اشتهر فى أوائل الاسلام سيف ذى الفقار لعلى بن أبى طالب ، وسيف الصمصامة لعمرو بن معديكرب ، وغيرهما .. ولذى الفقار شأن كبير فى تاريخ الاسلام ، توارثه آل أبى طالب ، ثم أخذه المهدى العباسى ، ثم صار الى الهادى فالرشيد ، ويقال انه سمى ذا الفقار لأنه كان به ثمانى عشرة فقرة .

● **الرماح :**

وكانت أسنة الرماح عندهم تختلف شكلا بين المشعب والعريض والرفيع والمستوى والموج وغير ذلك .

● **الترس :**

والتروس أصناف : كل منها يصلح لشىء ، فمنها المسطح والمستطيل المحدر الوسط والمقبب ، ولكل ترس فائدة ، وتفنن المسلمون فى اصطناع الأتراس ونقشوا عليها الآيات والحكم والأشعار ، وتميزت أتراس كل بلد بشكل خاص ، ومنها الترس الدمشقى ، والترس العراقى ، والغرناطى وغيرها .

● الـــدرع :

الدروع كثيرة عند العرب ومنها الحديد والفولاذ والكتان ، ويسمون درع الكتـــان « دلاص » ولم يكن يقتنى الدروع من العـــرب غالبـــا الا الفرسان ، وهى من صنع الروم أو الفرس على الغالب ، وعندهم دروع مشهورة بأســـماء معينة مثل درع خالد بن جعفر ، فقـــد كانوا يسمونها ذات الأزمة ، لأنها كانت لها عرى ، تعلق اذا أراد لابسها أن يشمرها .

تلك كانت أسلحة العرب فى أوائل الاسلام ، ثم أضافوا اليهـــا شيئا من أسلحة الأعاجم كالخناجر والطبر [١٨] ـــ سلاح مثل البلطة ـــ .

● آلات الحصار :

لم يكن العرب آلات للحصار لأنهم لم يكونوا يحاصرون ، وأول خندق بناه العرب خندق المدينة يوم حرب الأحزاب (سنة ٥ هـ) .

وفى السيرة الحلبية أن المسلمين استخدموا المنجنيق فى حصـــار الطائف ، وأن المسلمين لمـــا فتحوا حصن الصعب فى خيبر وجدوا فيـــه منجنيقات ودبابات ، واستخدم المسلمون الدبابة والكبش فى كثير من حروبهم لتسلق الأسوار أو خرقها وكان عندهم ضرب من الدبابات أو الأبراج المسيرة على العجل فى أعلاها مواقف للرجال اذا اقتربت من السور ولم تستطع خرقه ألقى أصحابها من أعلى الدبابة سلالم مشوا عليها الى داخل السور ، واطلع العرب على سر النار اليونانيـــة واستخدموها ، وكانوا يسمونها « النفط القاذف » .

● البـــارود :

ثم قال : والعرب أسبق الناس الى استخدام البارود ، واذا لم يكونوا اخترعوه فلا أقل من أنهم أوصلوه الى ما عرف به فى الأجيال الوسطى ، فقد ذكر « كوندى » المستشرق الاسبانى المتوفى سنة ١٨٢٠ :

---

(١٨) تاريخ التمدن الاسلامى ج ٢ ص ١٩٥ ـــ ١٩٦ .

أن أهل مراكش استخدموا الأسلحة النارية فى محاربتهم سرقوسة سنة ١١١٨ م .

وزد على ذلك أن تواريخ العرب تشير الى استخدام هذه الأسلحة فى القرن الثالث عشر للميلاد ، فى حرب المسلمين بالمغرب ، ونرى ذلك صريحا فى كلام ابن خلدون عن قدوم أبى يوسف سلطان مراكش لفتح سجلماسة (سنة ٧٦٢ هـ = ١٢٧٣ م) . وذلك قبل شوارتز — الذى ينسب الفرنجة اليه كشف البارود سنة ١٣٢٠ م = ٧١٩ هـ — بنحو نصف قرن ، و ى مكتبة بطرسبرج مسودة عربية قديمة فيها صور رجلين من العرب يشتغلان فى الأسلحة النارية .

وأول من أتقن استخدام المدافع فى الدولة الاسلامية الدولة العثمانية ، وبها استعانوا على فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م وفى كثير من الفتوح والحروب [١٩] .

● **تعبئة الجيوش :**

لما ظهر الاسلام كان فى جملة أوامره ترتيب الناس صفوفا فى الحرب عملا بالآية : « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** »[٢٠] وفى الحديث : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وبناء على ذلك كانت حروب المسلمين فى أيام النبى (ﷺ) صفوفا، وكان ذلك فى جملة أسباب نصرتهم على قبائل العرب أهل الكر والفر .

ويتقدم الجيش كوكبة من الفرسان يقال لها الطليعة لأجل الاستكشاف ، واضطر العرب فى كثير من وقائعهم مع الفرس والروم فى صدر الاسلام أن يحاربوا بالكراديس كما فعل خالد بن الوليد فى واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ ، فعبأ تعبئة لم تعبىء العرب مثلها قط ، فجعل جيشه ٣٦ كردوسا الى الأربعين ، وجعل القلب كراديس وأقام فيه

---

(١٩) تاريخ التمدن الاسلامى جـ ٢ ص ٢٠١ — ٢٠٣ .

(٢٠) الصف : ٤ .

أبا عبيدة ، وجعل الميمنة كراديس وأقام عليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان.. وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص في القادسية سنة ١٤ هـ .

● **مناداة الجند :**

كانوا في أوائل الاسلام اذا تهيأ الجيش للقتال نادى قواده « النفير .. النفير » وهي علامة الهجوم عندهم ، واذا أرادوا ارجاعهم قالوا « الرجعة .. الرجعة » .

ولما تمدن المسلمون وتعددت أجزاء جندهم ، وتنوعت حركاتهم ، جعلوا لكل حركة نداء خاصاً يدل لفظه على المراد به ، وهذه أسماؤها :

١ — الميل .
٢ — الانقلاب .
٣ — الانفتال .
٤ — تسوية الانفتال .
٥ — استدارة صغرى .
٦ — استدارة كبرى .
٧ — تقاطر .
٨ — اقتران .
٩ — رجوع الى الاستقبال .
١٠ — استدارة مطلقة .
١١ — أضعاف .
١٢ — أتباع الميمنة .
١٣ — أتباع الميسرة .
١٤ — جيش منحرف .
١٥ — جيش مستقيم .
١٦ — جيش مورب .
١٧ — رض .
١٨ — تقدم .
١٩ — حشو .
٢٠ — رادفة .
٢١ — ترتيب بعد ترتيب .

وقد تدربوا على المراد من كل كلمة .

وهكذا نرى صورة الاكتمال في تنظيم الجيش ، وهو من أهم مظاهر نظم الحكم وأسسه في كل عصر يعرف نظاماً للحكم .

* * *

ديوان البريد ومهامه

● **صاحب البريد وصفاته :**

بين « آدم ميتز »[٢١] مهام صاحب البريد ، وما يتطلبه ذلك المنصب من ثقافة ومواهب خاصة فيقول :

« وتأتى لصاحبه الكتب من جميع النواحى • وهو المنفذ لها الى مواضعها ، وهو يتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار فى جميع النواحى على الخليفة ــ أو يعمل جوامع ــ ملخصات ــ لها • وله النظرفى أمر المرتبين فى السكك ، أو تنجيز أرزاقهم ــ مرتباتهم ــ ، وتقليد أصحاب الخرائط فى سائر الأمصار •

ولا غنى له ــ بعد أن يكون ثقة عند الخليفة ــ عن معرفة الطرق والمسالك الى جميع النواحى بحيث يجد عنده الخليفة من المعرفة ما يحتاج اليه عند انفاذ جيش أو غيره [٢٢] •

وكانت معرفة الأخبار وابلاغها قد بلغت درجة عظيمة من الرقى فى الدولة الاسلامية • فقد حكى أن الخليفة الموفق أراد أن يشغل قلب أحمد بن طولون فدس من سرق نعله من بيت حظية له لا يدخله الا ثقاته ، ثم بعثها اليه • فقال له الرسول : من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذى تعرفه ، أليس هو باقدر على أخذ روحك » •

● **التصريحات الرسمية :**

وكان صاحب البريد هو صاحم الأخبار الرسمى ، وكان له عيون

---

(٢١) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١/١٢٧ وما بعدها .

(٢٢) كتاب الخراج لقدامة طبعه دى غوى ص ١٨٤ ــ ١٨٥ وقد كتبه قدامة حوالى عام ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م .

يوافونه بكل جديد ، وهذا ميراث أخذه العرب عن البيزنطية [٢٣] • ففى عهد قسطنطين الأكبر كان لصاحب البريد أعوان يسمون باسم « Veredaril » وهم نقلة الأخبار الذين يركبون الخيل • وكانوا يمدونه بالأخبار •

وكان أحد أصحاب البريد فى مصر — فى القرن الأول من الحكم الاسلامى يقوم رسميا بتبليغ أحوال رجال الشرطة •

وكان بعض المتعلمين فى ذلك الوقت يعيشون من نقل الأخبار ، كما هو الحال اليوم بالنسبة لمراسلى الصحف ومندوبيها •

وفى القرن الثالث الهجرى قطع لسان ابن بسام الشاعر [٢٤] م بأن ولى البريد بجند قنسرين ، وكذلك كوفىء أحد الشعراء المجيدين بأن اختير فى أعمال البريد ببلاد خراسان •

وكان أبو محمد الواثقى ببخارى يرجو أن يقلد أحد أعمال البريد ، وكان صاحب بريد نيسابور يملك من الكتب ما لا يملكه أحد فى هذه المدينة مع كثرة علمائها ، ويعتبر ابن خلدون المغربى أن صاحب البريد من بين أرباب صناعة السيف •

● من كتاب بولاية عهد للبريد :

وجاء فى عهد بولاية بريد ما يوجب على صاحب البريد [٢٥] أن يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجرى عليه أمرهم • وينتبع ذلك تتبعا شافيا ، ويستشفه استشفافا بليغا ، وينهيه على حقه وصدقه ••• وأن يعرف حال عمارة البلاد ، وما هى عليه من الكمال

---

(٢٣) نسى آدم متز قصة ضمضم ببعيره الذى اسرع به الى مكة يخبرهم خبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ونسى جاسوسية أبى سفيان ومحمد يومها ..

(٢٤) أى أسكت عن النقد والتجريح والهجاء .

(٢٥) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ١/١٢٨ ، ١٢٩ عن الخراج لقدامة بن جعفر .

والاختلال • وما يجرى فى أمور الرعية ، فيما يعاملون به ، من الانصاف والجور والرفق والعسف ، فيكتب به مشروحا ، وأن يعرف ما عليه الحكام فى حكمهم وسيرهم ، وسائر مذاهبهم وطرائقهم • وأن يعرف حال دار الضرب — سك النقـــود — وما يضرب فيها من العين والورق (٢٦) وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن ، ويكتب بذلك على حقه وصدقه ، وأن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه ويطالع ما يجرى فيه ، ويكتب بما تقف عيه الحال من وقتـــه ، وأن يكون ما ينهيـــه من الأخبار شيئا يثق بصحته ، وأن يعرض المرتبين لحمـــل الخرائط فى عمله ، ويكتب بعددهم وأسمائهم ومبالغ أرزاقهم ، وعدد السكك فى جميع عمله وأميالها ومواضعها ، ويوعز الى هؤلاء المرتبين بتعجيـــل الخرائط المنفذة على أيديهم ، والى الموقعين باثبات المواقيت وضبطها حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات الذى سبيله أن يرد السكة فيها ، وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتبا بأعيانها ، فيفرد لأخبار القضـــاة وعمال المعـــادن والأحـــداث والخراج والضـــياع وأرزاق الأولياء • ونحو ذلك كتبا ليجرى كل كتاب فى موضعه •

● نشر الثقافة والأدب :

ولم يكن صاحب البريد يعنى فقط بالأخبار التى تتعلق بمهـــام سياسة الدولة بل كان عليه أن يبلغ كل ما عدا ذلك من طرائف الأخبار • فقد حدث فى عام ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م أن ورد كتاب من صاحب البريد من بلدة الدينور يذكر فيه أن الموكل بخبر التطواف رفع اليه يذكر بغلة لرجل وضعت فلوة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم لمـــا عاينوا منـــه ويقول : فوجهت من أحضر لى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتـــاء خلوقية ، والفلوة سوية الخلق ، تامة الأعضاء فنسد له الذنب ســـبحان الملك القدوس • لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب •

* * *

(٢٦) العين : الذهب ، والورق — بكسر الراء : الفضة .